أغنية ... لها !

بقلم أحمد سويد

بمناسبة « عيد » كفاحها السابع

يا اخوتي :
أي أرض لم تحلم بكم ، بأمجاد ثراكم وآيات الرجوله :
اي شعب لم يقبّل، على النأي ، ذراكم وجراحات البطولة.
أي شعب لم تكونوا له المصباح في ليله الداجي ،
أي شعب لم تكونوا له القدوة الشماء، وروعة الامثولة
أي حر في الكون لا ترنو اليكم مقلتاه .
أي حر لم تتعبّد ، لكم ، في السر والجهر شفتاه :
أي حر لم تنبل بكم أهدافه وتسمو رؤاه .
أي حر لم تمروا في ذهنه المكدود نجوى، وأطياف صلاه.
أي شمس لم تنحن لتعصب الجرح المدمى ،
وتلف شقر جدائلها سمر الجباه ...

***

يا اخوتي :
عار على الدنيا ان تشرق شمسها .
عار عليهـا .
... وفي أرضكم يختال جائر .
كافر غادر .
يجلد العفة ، يسرق اللقمه
وطهر الحرائر .

يزرع الصدور والنحور مخالبا ، ولؤم خناجر
يخنق النور والاطفال

ويغتال ـ شلت يمناه ـ
يغتال الخصبـا
يغتال الحبّا ،
يغتال الحقا ،
شلت يمناه :
يغتال الله .

***

يا اخوتي :
انتم في الاهراس تقيمون الاعراس للحريه .
بنادقكم غرثى ، وطعامها الرصاص
ما أطيب الرصاص
يزغرد في الاهراس .
يدوني في الاهراس .
.. ونحن هنا ، ما أتفهنا

نحشو بنادقكم وعودا وكلمات ...
ما أتفه الكلمات .
نصنع منها قبابا وسماوات
أبراج عز ، وأشباه بطولات .
وبنادقكم هناك في الاهراس
غرثى ، غرثى ، وطعامها الرصاص ،
ولا رصـــاص .

***

يا اخوتي :
خنادقكم بارده ، خنادكـم جليد .
تشتهي المدفع يشعلها
والحديد يدفئها ،
ولا حديـد .
... وتذبون بالايمان وحده ذئاب الاطلسي
وتجار العبيد .
وتصدون بالبذل موجة الطغيان المبيد .
وترنون الينا، الى الشرق الشقيق، الى الشرق البعيد.
... ونحن هنا ، نتلهى بجدل الكلمات ،
ما أتفهنا ، والتحايا العاطرات ،
نزجيها اليكم ... والاغنيات .
واللعنات ، نصبها طوفانا
على أمّ المستهترات ،
أمّ بلاياكم
على باريس :
أمّ النكبات ...
... وخنادقكم في الاهراس باردة ،
وخنادقكم في ذراها جليد .
تشتهي المدفع يشعلها ،
والحديد يدفئها
ولا حديد .

***

يا اخوتي :
عار على الدنيا وعلينا
سبة في وجهها وعينينا
أعوامكم السته .
كيف تطلع الشمس على الدنيا بهيه ؟
كيف يهدأ فينا أوار الحميه ؟
كيف يخمد فينا لهاث القضيه ؟
كيف ؟
وفي جزائرنا تجوع البندقيه .
يبرد الخندق ، وتسبى الصبيه .
ويصول الموت ، وتطغى المنيه ،
وتنطوي الارض الصبور السخيه
على رفات طريه .
لمليون ضحيه ؟

***

عار علينا يا أختنا القصيه
يا أختنا الوفيه .
أن لم نكن رصاص البندقيه
حين تجوع البندقيه .
ان لم تنسج عذارانا
رداء لجميله
وقميصا ارجوانيا
لاخيهـا .
ومهادا لابيها
ولواء للقضيه !

***

ولا كانت دمانا اليعربيه
ان لم تسند الايدي القويه
تحرس الخنادق
وتنشر البيارق .
وتحمي ارضها الصبور السخيه
وحرمة الرفات الطريه
لمليون ضحيه :
أما آن يا زمان ؟
للرفات الطريه .
ان تبعث النماء والحياه
في آلهة حلوة جنيّه .
معبودة القسمات
إسمها « الحريه » ؟
أما آن ؟

بيروت — **احمد سويد**